موقف إدارة الاحتلال الفرنسي من نشاط مدرسة دار الحديث الإصلاحية بتلمسان 1937–1939

د. عبد الرحمن بن بوزيان
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

ملخص:

تعالج هذه الدراسة إشكالية مهمة في تاريخ الجزائر وتاريخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر ، حيث تتطرق الدراسة لمساعي الفرنسيين في طمس اللغة العربية والدين الاسلامي ، ومحاولة نتصير الجزائريين طيلة قرن من الزمن ، وكان الفرنسيون يعتقدون أنهم قضوا على الهوية الجزائرية ، فنظموا احتفالات ضخمة بمئوية احتلال الجزائر ، لكن جاء الرد بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقامت بفتح العديد من المدارس عبر القطر الجزائري من بينها مدرسة دار الحديث بتلمسان .

الكلمات المفتاحية: ابن باديس ، محمد البشير الإبراهيمي ، دار الحديث ، تلمسان ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

Abstract:

This study addresses an important problem in the history of Algeria and the history of the Association of Algerian Muslim Scholars during the French occupation of Algeria, where the study addresses the efforts of the French in obliterating the Arabic language and the Islamic religion, and trying to become Algerians for a century, and the French believed that they eliminated the Algerian identity, so they organized huge celebrations of the centenary of the occupation of Algeria, but the response came with the establishment of the

Association of Algerian Muslim Scholars and opened many schools across the Algerian country, including Dar Al-Hadith School in Tlemcen.

Key words : Ibn Badis ; Mohammad al-Bashir al-Ibrahimi ; Dar al-Hadith ; Tlemcen ; Association of Algerian Muslim Scholars.

مقدمة :

لقد اتبع الفرنسيون في مسعاهم لطمس معالم اللغة العربية بالجزائر أسلوبا متدرجا، بدأ بغلق المدارس والمعاهد وتشريد المعلمين والطلبة في السنوات الأولى للاحتلال، ثم تدرج مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى منع تعلم اللغة العربية باعتبارها لغة أجنبية، وعدم السماح لأي شخص أن يمارس تعليما أو يتولى إدارة مدرسة عربية إلا بترخيص خاص، لا يمنح إلا في الحالات الاستثنائية كما نص عليه قانون أكتوبر 1894 . (1)

وقد حظيت مدينة تلمسان بشرف تأسيس إحدى أبرز وأهم مدارس جمعية العلماء المسلمين في القطر كله، تلك المدرسة البديعة، ذات الطراز الأندلسي الجميل، هي مدرسة "دار الحديث" المسماة على "دار الحديث الأشرفية" بدمشق، (2) التي أسسها الإمام حميد الفعل، خالد الذكر محمد البشير الإبراهيمي عام 1937.(3)

يعتبر يوم 27 سبتمبر 1937 يوما مشهودا في تاريخ الجزائر عامة وتلمسان خاصة، حيث توافد أهل العلم على هذه المدينة التاريخية من كامل أنحاء القطر الجزائري لحضور الافتتاح العظيم لمدرسة دار الحديث، (4) وقد أسندت مهمة استقبال الضيوف إلى رئيس اللجنة الثقافية والاجتماعية للجمعية الدينية الاسلامية للمدينة الشيخ محمد مرزوق، (5) وقدر عدد الضيوف من خارج المدينة حوالي سبع مائة ضيف. (6)

لقد شكل تدشين المدرسة سنة 1937 نوعا من الموازاة مع انعقاد المؤتمر الثاني للجمعيات العلمية في شمال إفريقياA.S.N.A، المتزامن مع ذكرى أخرى، تمثلت في مئوية الاحتلال الأول لمدينة تلمسان 1836، (7) وبينما كان الفرنسيون يطلقون الدعوات عبر صحافتهم في شرق الجزائر احتفالا بالذكرى المئوية لتدميرهم مدينة قسنطينة (1837-1937) (8) ،كان علماء الجزائر والمغرب العربي في تلمسان يشيدون قلعة من قلاع العلم والإصلاح في الجزائر(9) .

وتماشيا مع ذلك طلب عامل عمالة وهران بوجار–الذي وصف المدرسة بزيتونة الجزائر–من السلطات الفرنسية في تونس وخاصة المغرب بالتضييق على من يريد التوجه إلى تلمسان لحضور الافتتاح، فلقد قامت مصالح الاستعلامات المختلفة لإدارة الاحتلال بعزل الاحتفال عن المدعوين من المغرب وتونس، حيث تم توقيف العديد منهم في وجدة أين منعوا من تجاوز الحدود المغربية الجزائرية (10) .

وما كاد الاحتفال بدار الحديث ينقضي حتى اجتمع عشية الاحتفال رئيس البلدية فالور Valleur مع أعضاء البلدية (11) ، والمدعي العام، وقاضي التعليم، وقائد Gendarmerie ومفتش الشرطة بحضور طالب عبد السلام رئيس الجمعية الدينية الحرة (12) ،والشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (13) ،أين أجرت تحقيقا حول ما تخلل مظاهر الاحتفال من خطب وطنية(14) ،ونتيجة لذلك قدمت النيابة دعوة ضدهما للمثول أمام محكمة الجنح بتلمسان، أين وجه نائب الوالي لهما اتهاما تمثل في القيام بمسيرة غير مرخص بها، واستعمال مكبر الصوت، ومهاجمة السياسة الفرنسية في خطبة الورتلاني (15) ، وقد وضح نائب الوالي ذلك بأن التهمة الأولى هي الأوضح وينص عليها القانون بالسجن من 15 يوما إلى ستة أشهر، وبغرامة مالية من 16 إلى 2000 فرنك فرنسي حسب قانون 1935، أما المكبر فقد استعمل داخل المدرسة ولذلك يمكن تطبيق العقاب البوليسي البسيط ضد استعماله بتطبيق قانون

1861، وفيما يخص الخطبة التي هوجمت فيها السيادة الفرنسية، فقد كانت داخل المدرسة وفي اليوم الثاني من الاحتفال (16) .

ويقول الصحفي عبد الرحمن غريب في محاضرته **"دور الشيخ الإبراهيمي في انتشار المدارس الحرة"** التي ألقاها بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس دار الحديث في سبتمبر 1987 بتلمسان:"..ولإعطائكم فكرة عن الجو السائد في تلك الأيام وموقف الإدارة الفرنسية من التعليم العربي الإسلامي، أقص عليكم أنني أيام تدشين مدرسة دار الحديث كنت في الغربة و كنت أتابع أخبار الوطن عن طريق الجرائد الفرنسية الصادرة بالجزائر، كان لي أحد الرفقاء ممن يحسنون اللغة الفرنسية يقرأ لنا الأخبار المحلية وما تذكره عن كل بلد، وأسمعني ملخص الاحتفال بتدشين مدرسة دار الحديث، وكان كاتب المقال يدعى " جاك غونزاليسJacques Gonzales "، ومما قاله هذا المراسل في وصفه لمظاهر الاحتفال قوله: " إن جماعة العلماء –حسب تعبيره– يقومون بحركة مريبة في الأوساط الشعبية الأهلية، لقد كان احتفال هذه الجماعة بمدرستهم في تلمسان احتفالا له مغزاه الخطير، لقد سمعنا أن الجمعية جندت أنصارها من كل النواحي كما علمنا أن بعض الجزائريين ممن يسكنون بوجدة المغربية حضروا احتفالهم، وانتشر بينهم بعض المغاربة ممن ينتسبون للحركات المعادية لفرنسا..."، ويكفي دليلا على أن أحد أعوان الشرطة من المخابرات العامة الفرنسية كتب في تقريره المقدم للنائب العام يقول: "إن حفلة تدشين مدرسة دار الحديث أعطتنا صورة لما يدبر في الخفاء من تنظيمات سرية قد تكون عواقبها وخيمة وإن البوليس الفرنسي كان يفزع لأقل حركة .." (17) ،وقد عبرت جريدة الدفاع عن مظاهر الاحتفال على لسان ديبارمي Desparmet الذي عبر قائلا: "إنه انتصار ضد أعداء الإسلام" . (18)

ويقول محمد الهادي الحسني بأن فرنسا عرفت ما تمثله "دار الحديث" من خطر على مخططها الشيطاني، فأصيبت بالكَلَب، وأخذها السُّعار، وراحت تتحين الفرصة تلوى الأخرى من أجل إغلاق المدرسة (19) .

إذ لم تمضي ثلاث أشهر فقط على فتح المدرسة حتى أمر الوالي العام بالجزائر بغلقها رسميا في 31 ديسمبر 1937 على الساعة الخامسة صباحا (20) ،ليتقدم بعدها طالب عبد السلام بطلب رخصة إعادة فتح دار الحديث بعد أن قامت السلطات بغلق الأقسام المخصصة للتعليم، ورغم ذلك فقد استمر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في استعمال الجامع وقاعة المحاضرات ولقاء الكبار من الناس، واعتبر ذلك انتصار ضد السلطات الاستعمارية (21) .

وفي 28 يناير 1938 جددت الجمعية الدينية المشرفة على دار الحديث طلب رخصة التعليم للسلطات الفرنسية لكن هذه الأخيرة رفضت (22) ،وقد أثر ذلك على نشاط الحركة الإصلاحية بالمدينة (23) ، فقد جاء في جريدة البصائر "لم يمض عهد على هذا الفرح العام حتى انقلب حزنا حينما تحقق المسلمون الجزائريون أن هذه المدرسة عطلت عن وظيفتها المهمة، وأنه توجب على أبناء تلمسان تلاميذها الكرام أن يغادروها محرومين من تعلم لغتهم والتأدب بآداب دينهم...وما أنفقناه من جهود وما بذلناه من نقود وما تحمله الأستاذ الحكيم من أتعاب كله يشهد على بعد مرمانا في هذه الناحية وكنا دائما–نحن وأستاذنا– نتسلى دائما عما كابدناه بما كنا نتخيله من نتيجة عظيمة لهذه الدار، ولكن مع الأسف فإنه وقع ما لم يكن يخطر لنا على بال...ومع هذا كله فإننا سكتنا سكوت المظلوم ولكننا لم نطق السكوت حينما بلغنا أن أستاذنا سيمثل بعد أسابيع أمام المحكمة الزجرية.." (24) ،وقد قدم كل من الشيخ البشير الإبراهيمي وطالب عبد السلام للمحاكمة في 27 جوان، فخرج هذا الأخير ببراءة، أما الشيخ فقد حكم عليه بـ16 فرنك فرنسي غرامة بدون تنفيذ، وهو الحكم الذي أكدته محكمة الاستئناف بالجزائر، وكانت التهمة الموجهة للإبراهيمي هي القيام بمسيرة من محطة القطار إلى مقر المدرسة دون رخصة (25) .

لقد أحدث قرار غلق المدرسة انزعاجا كبيرا وتدمرا في الأوساط التلمسانية، وقد رافقته تدابير أخرى لتضييق الخناق على نشاط العلماء مثل مرسوم 13 جانفي 1938 الذي عزز الرقابة على النوادي والجمعيات، وأخضعها للحصول عل الرخصة مسبقا، وقد تبعه

مرسوم آخر يتمثل في مرسوم 8مارس 1938(26) ،الذي قرر فرض غرامات شديدة على المعلمين الذين يفتحون المدارس دون تراخيص (27) ،وقد استغلت الجمعيات التنصيرية قرار غلق المدرسة، ووسعت نشاطها خلال العطل المدرسية، واستقطبت عدد من تلاميذ دار الحديث إلى 'دار النصارة'، هذا هو الوضع الذي وصلت إليه حال تلاميذ دار الحديث، حتى وصل بالكاتب في جريدة البصائر بالإجهاش بالبكاء وعبر قائلا: "...وقد وصل بي الحال في هذه الأيام إلى البكاء وإن كنت أعتقد أن بكاء الرجل ضعف، ولا يجوز لكم أيها الجزائريون أن تلوموني على هذا الضعف وكيف لا أبكي ولا يبكي الاسلام معي حينما أرى الفتيان والفتيات والعدد الوفير من الاطفال يقبلون على دار التنصير بعدما طردوا من دار الحديث، وكيف لا أصرخ صرخة المجنون حينما أمر على دار الأنصار وأسمع أبناء الجزائر والاسلام يرددون أصواتهم، قائلين: "يا عيسى إلهي.. ونسمع مع هذا ألحانا موسيقية ...بينما دار الحديث الإسلامية صامتة صمت الحزين.." (28) .

وبعد تعيين Lestrade-Carbonel نائبا جديدا للوالي بتلمسان، تقدم هذا الأخير بعدة مقترحات بدأها بعرض الوضع بتلمسان في الوقت الذي استلم فيه مهامه في أوت 1938، بذريعة أن العلماء يحملون مشاعر معادية للمصالح الفرنسية، وأنهم يجعلون من الدين واللغة انطلاقة سياسية ولهم علاقة مع حزب الشعب الجزائري والكشافة الإسلامية، وجاء في تقريره أيضا أن حركة العلماء بتلمسان تراجعت، ونقصت التبرعات وهناك تشكيك في مصاريف الأموال، وقد ذكر أن المدرس ناصر بن الشيخ، كان يلقي عدة دروس في الجامع الكبير والذي عرف كيف يجمع النفوس من حوله، وللحد من نشاط العلماء وتأثيرهم في الأوساط الشعبية، وخاصة الشبيبة الإسلامية، ويقترح توظيف مدرس محلي بالمدرسة الرسمية يتكفل بتلاميذ المدارس القرآنية الحافظين للقران الكريم ويعلمهم النحو العربي في المساء، وفي الأخير يقترح التقرير توسيع التشريعات السياسية للجزائريين من أجل الحفاظ علي الهدوء، الذي بدأ يسود المنطقة مند مدة، وخلال شهر سبتمبر تم توقيف مجلة الشهاب، وجريدتي البصائر والنجاح، باستثناء صحف الزوايا مثل الرشاد والبلاغ (29) .

ومباشرة مع اندلاع الحرب العالمية الثانية 1939 أصدر قرار تم من خلاله احتلال دار الحديث –قاعة المحاضرات بالطابق الأول وحجرات الطابق الثاني– من قبل الأكاديمية، ولما اطلع الشيخ محمد البشير الإبراهيمي على هذا القرار طلب الاحتفاظ بقاعة المحاضرات والجامع، لكن الإدارة الفرنسية رفضت طلبه وأجابته بأنه يجب أن يكون الاحتلال كاملا لأسباب سياسية، بحيث لا يبقي للعلماء في دار الحديث أية صلة، كما قالوا له أن هناك أسباب أخرى تستدعي الاحتلال الكامل وهي المحافظة على الأقسام والخدمات الصحية واستعمال المراحيض " (30) .

وقد جعل مفتش الأكاديمية أقسام دار الحديث تابعة لمدرسة ديفو Dufau، (31) حيث جاء في تقرير مفتش الأكاديمية عن دار الحديث أن الجيش قد احتل بتلمسان 58 قسما وجعل49 قسما أخر في حالة إيداع، وإن دار الحديث بها خمسة أقسام، وإن المفتش تشاور مع الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في الأمر فوافق على فتح الأقسام بها نظرا لظروف الحرب، ولم يمانع في طريقة احتلال دار الحديث من قبل الأكاديمية، وينصح مفتش الأكاديمية بجعل أقسام دار الحديث تابعة لمدرسة ديفو الفرنسية، وجعل التلاميذ الأوروبيين هم الذين يدرسون في دار الحديث، لأنه لو درس فيها التلاميذ المسلمون لفهم الناس أن دار الحديث لا تزال تابعة للعلماء والإبراهيمي، كما أشار إلى أن بعض المعلمين المنتمين للطرق الصوفية أبدو مقاومة في أن يذهبوا للعمل في مؤسسة تعود إلى خصومهم الدينين الذين يعتبرونهن من الملحدين (32) .

كما أن مدير الأكاديمية بالجزائر طلب أقسام مدرسة دار الحديث لتوظيفها لتدريس البنين، فوافق الوالي العام على ذلك مبدئيا، وطلب ما إذا كانت السلطات المدنية بتلمسان موافقة على ذلك أيضا، كما طلب رأي والي وهران في الموضوع، ثم إن نائبالوالي بتلمسان لم يكتفي بالترحيب باحتلال دار الحديث من قبل الأكاديمية فقط، بل دعا إلى أن يتبع ذلك تأميمها نظرا للإضافات والإجراءات التي ستحدث في المدرسة، ولما كان مالكو هده المدرسة كثيرين وبعضهم قد توفي فان على الإدارة الفرنسية إن تضع ثمن التأميم في الصندوق

الاحتياطي بهذا الثمن سوف لا يوظف من جديد إلا بعد عدة سنوات في نظر نائب الوالي (33) .

وأثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية رفض الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مساندة فرنسا في حربها ضد ألمانيا، حيث تلقى الوالي العام رسالة غير موقعة من أهل تلمسان في أفريل 1940 عنوانها "**باسم السكان المسلمين بتلمسان وما جاوراها** " احتج فيها على غلق مدرسة دار الحديث بدون مبرر، و على المعاملة الإنسانية السيئة ضد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وتذكر الرسالة الواقعة في صفحتين أن المدرسة حاولت أن تعيش على علاقة حسنة مع الإدارة، وأنه من الخطأ معاملة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي معاملة سيئة، إذ أن الشيخ لم يكن ضد فرنسا، وإنما هدفه الوحيد هو نشر مبادئ اللغة العربية بين المسلمين الجزائريين، وقد اعتبرت الرسالة أن هذه المعاملة جريمة، ثم تضمنت تهديدا خطيرا من طرف السلطات الاستعمارية، كما ورد فيها: "إن سكان تلمسان سيقومون باضطرابات دموية إذا أقدمت السلطات على اعتقال الشيخ البشير الإبراهيمي، و أضافت إن بغضبها عواقب وخيمة خصوصا في الحالة الراهنة." (34) .

وقد زادت ظروف الحرب من موقف السلطات الاستعمارية ضد الشيخ البشير الإبراهيميومن دار الحديث، فكانت الإدارة الفرنسية تجمع كل ما عندها ضد نفوذ العلماء والشيخ، لكي تحكم عليه في النهاية بالإقامة الجبرية في مدينة أفلوا (35) ، ليستقر بعدها بفندق في المدينة ذاتها أين كانت تصله بعض المساعدات (36) ، ووفقا للتقارير فإن الإبراهيمي قبل مغادرته أغلق دار الحديث حيث أرسل التلاميذ الداخليين إلى أهلهم، والشيء الوحيد الذي بقي مفتوحا هو قاعة الصلاة، ولم يعين مكانه أي إمام أو مدير للمدرسة خلفا له (37) .

كما تعرض بعض شيوخ دار الحديث إلى ضغوطات من قبل الإدارة الفرنسية أمثال: الحاج أحمد رحمون، الذي أرادت الشرطة الاستعمارية استنطاقه عن تحركات وأعمال الشيخ الإبراهيمي بتلمسان لكن دون جدوى (38) .

لقد خيب الشيخ البشير الإبراهيمي آمال الفرنسيين في مساندته لهم في حربهم ضد ألمانيا، ليبقى في المنفى ثلاث سنوات، أين انتخبه المجلس الإداري للجمعية خلفا للشيخ عبد الحميد بن باديس الذي توفي سنة 1940، ليظل بعدها يسير أعمال الجمعية من المنفي بالرسائل المتبادلة بينه وبين أعضاء الجمعية (39) .

أما بالنسبة لدار الحديث فقد بقيت تحت يد الأكاديمية، وبعد إنزال قوات الحلفاء في 8نوفمبر 1942، رجع الشيخ إلى تلمسان في موكب كبير ودخل المسجد وراح يتابع الدرس، الذي لم ينهيه يوم نفيه، وكأنه لم يحدث شيء، وعاد إلى نشاطه العادي بالمسجد والمدرسة، التي أعيد افتتاحها سنة 1943، وبقي بتلمسان إلى غاية سنة 1946 إلى غاية مغادرته نهائيا لها ليتفرغ لرئاسة إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين(40) .

الهوامش :

(1) ناصر الدين سعيدوني: الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2000، ص73.

(2) تأسست دار الحديث الأشرفية في القرن السابع الهجري، أشرف عليها شيوخ علم كثر أمثال تقي الدين ابن الصلاح(1161-1245م) عالم الحديث والفقه والتفسير صاحب مصنفات كثيرة كـ"مقدمة الصلاح"، و"الفتاوى"، و"طبقات فقهاء الشافعية"، وأبو زكريا النووي (1234-1278م) صاحب الكتاب الجامع "رياض الصالحين" و"الأربعين النووية"، وكان الشيخمحمد البشير الإبراهيمي قد عمل مدرسا بها عام 1917م ينظر إلى محمد النعيمي الدمشقي: الدارس في تاريخ المدارس ، ج1،ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1990، ص15-26.

(3) محمد البشير الإبراهيمي: ولد يوم 14 جوان 1889 في قرية سيدي عبد الله من عشيرة أولاد إبراهيم في نواحي مدينة سطيف بعمالة قسنطينة، تلقى تعليمه الأول على يد والده إبراهيم وعمه، وفي سنة 1911 غادر الجزائر مع أغلب الشباب

الجزائري الذين كانوا لا يريدون تأدية الخدمة العسكرية الإجبارية وفي طريقه مر بالقاهرة، فتعرف على بعض أدباءها ومفكريها، وفي المدينة المنورة تابع تعليمة الديني والأدبي، وخلال وجوده بهذا البلد التقى بابن باديس، أين تطرقا لفكرة الحركة الإصلاحية في الجزائر. راجع عنه بالتفصيل محمد البشير الإبراهيمي: "أنا"، مجلة مجمع اللغة العربية، ج21، 1966، صص142-152.

(4) يمكن العودة إلى الملحق رقم 2.

(5) محمد بن مرزوق:1884-1939من مواليد 21 جانفي بمدينة سبدو، بدأ دراسته بالمدرسة الفرنسية العربية ثم التحق بالمدرسة الثعالبية ليتخرج منها، وقد تأثر بالأفكار الإصلاحية على يد ابن سماية والمجاوي، بدأ حياته العلمية مدرسا حكوميا بالسودان ومع مطلع القرن العشرين انتقل إلى باريس للدراسة في مدرسة اللغات الشرقية، ليعود بعدها إلى تلمسان في عام 1921، انخرط في سلك القضاء لفترة قصيرة ليدخل مرة أخرى إلى التعليم بسيدي بلعباس، انتخب عضوا بالمجلس البلدي بتلمسان لمرات عديدة، وكان من الأوائل الذين احتضنوا الأفكار الإصلاحية لابن باديس بتلمسان. أنظر في ذلكجريدة البصائر: ع180، 25 أوت 1939. وكذلك شهادة ابنه خالد مرزوقالتي أجريت معه يوم 25-05-2012 بمقر سكاناه بتلمسان على الساعة 15:30.

(6) عمار مطاطلة: مذكرة حياة وذكريات أحداث، الجاحظية، الجزائر، 2000، ص183.

(7) احتلت تلمسان على مرتين، المرة الأولى كانت في يناير 1836 بقيادة الماريشال كلوزيلClauzel، والثانية في فيفري 1942 بقيادة الجنرال بيجوBugeaud. للمزيد أكثر ينظر :

André Lecocq":L'occupation de Tlemcen en 1836", RevueAfricaine, N°79, Par2, 1936, PP644-663.

(8) لقد تناولت العديد من الصحف مظاهر الاحتفال بمئوية الاحتلال، فقد عبرت جريدة الميدان–جريدة اجتماعية سياسية جزائرية، تصدر في قسنطينة، يديرها حسن الوارزقي–في صفحتها الأولى وبخط غليظ "الاستعمار يقيم احتفالا عدائيا بذكرى مرور قرن على احتلال قسنطينة العربية في الوقت الذي تهمل فيه فرنسا مطالب الشعب الجزائري المسلم التي قدمها إليها رجال الشعب الأحرار !!"، عد إلى جريدة الميدان، ع15، 13أكتوبر 1937، ص1.

(9) كان الاحتفال بمثابة عرس علميدام لثلاثة أيام متتالية، أشرف عليه رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبد الحميد بن باديس رفقة علماء الجزائر بتدشين هذا الصرح العظيم، وأذكر من بينهم الشيخ مبارك الميلي، والشيخ محمد خيرالدين، والشيخ محمد العربي التبسي، والشيخ محمد الفضيل الورتلاني، والشاعر محمد العيد آل خليفة، ومن المغرب حضر الشيخ إبراهيم الكتاني. للتفصيل أكثر ينظر :

Bulletin Mensuel D'Information Concernant la Politique Indigène dans le Département d'Oran، N°248, Septembre1937, P5

(10) Ibid, N°248, Septembre1937, P5.

(11) ألبرت فالور Albert Valeurمواليد 06 أفريل 1882 في سيدي بلعباس، درس بالجزائر في Ecole Normale d'Alger، ومنذ سنة 1908 إلى غاية 1918 تولى إدارة بلديات كل من سبدو، وندرومة، وتلاغ، وأصبح رئيسا لبلديةSous-préfecture تلمسان 1918، ثم في سنة 1926 رئيسا

لبلدية المدية، اشتغل بالمحاماة في تلمسان، له شهادة عليا في التشريعات الجزائرية والقوانين الإسلامية، تولى مرة ثانية رئاسة البلدية سنة 1935 بعد نجاح الجبهة الشعبية. للتفصيل أكثر أنظر :

Jeanne et André Brochier : Livre d'Or de l'Algérie dictionnaire des personnalités passées et contemporaines1937, Imp Baconnier frères, Alger, S.D, P292.

(12) عبد السلام طالب: ولد في 21 أوت 1882 بتلمسان، تحصل على الدكتوراه في القانون من جامعة باريس عام 1911 بدرجة حسن جدا، مزدوج اللغة،عضو المجلس الإداري لنادي الشبيبة الجزائرية عام 1912، ترأس نقابة المحامين التلمسانيين، رئيس الجمعية الدينية بتلمسان، كان ممثلا في المجلس البلدي والمجلس العام بوهران1919-1934 ، ثم نائبا ماليا بالعاصمة، له عدة دراسات مثل"التنظيم المالي المغربي" 1911، و"طموحات الجزائريين". للتفصيل أكثر ينظرIbid, P283

(13) تأسست شعبة جمعية العلماء المسلمين بتلمسان في جانفي 1933، أين ترأسها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي أوكلت له مهمة الإشراف على نشاطات جمعية العلماء في الغرب الجزائري، وقد اتخذ من مدينة تلمسان سكنا له. للمزيد حول الموضوع ينظر أحمد طالب الإبراهيمي: مذكرات جزائري أحلام ومحن 1932-1965، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص21.

(14) KorsoMohamed :Politique et religion en Algérie : Le cas de L'association des Oulamas Musulmans Algériens en Oranie 1925-1945Les structures est

les Hommes,T1-2, Thèse de Doctorat, Paris7, 1989, P228.

(15) ألقى الشيخ الفضيل الورتلاني خلال اليوم الثاني لحفل الافتتاح خطبة حماسية طويلة، تعرض فيها إلى الحركة العلمية التي تقوم بها جمعية العلماء في الجزائر والخارج، ومما جاء في خطابه: "إننا من الشرق وإلى الشرق نعود، وإن بيننا وبين إخواننا في الشرق روابط متينة، رابطة الإسلام، رابطة العروبة، رابطة الآلام، رابطة الآمال، وهذه الروابط لا يمكن ولن يمكن أن تنقسم مهما كانت العوامل السياسية..". للتفصيل أكثر ينظر أبو اليقضان: "المهرجان العلمي بعروس المغرب–تلمسان–، جريدة الأمة، السنة الثالثة، ع140، 19أكتوبر 1939، ص1.

(16) .B.M.I.C.P.I.D.O, N°62, janvier 1938, P1.

(17) خالد مرزوق، بن عامر المختار: مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار ومواقف 1907-1931-1956، طبع بمركز التصوير، تلمسان، 2003، ص135.

(18) .Journal La Défense, 15Octobre1937, P3.

(19) محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص262.

(20) حول قرار الغلق الصادر من قبل الحاكم العام بالجزائر يمكن العودة إليه فيالملحق رقم 2

Archives National Algérienne : Monographie, Boite07, Medersa réformiste, Arrêté N°7918, Alger, 31-12-1937.

(21) Archives de la Wilaya d'Oran: Série'I', Affaires Musulmanes1837-1961, Rap de Préfet d'Oran à G.G.A, N°4282, Oran, 15-03-1940.

(22) خلال انعقاد مؤتمر فيدرالية النواب المنتخبين المسلمين بوهران حول التمثيل النيابي أورد طالب عبد السلام نقاط اقترحت ولم تقر في الاجتماع المنعقد بسيدي بلعباس في 24 أفريل 1938 وهي كالتالي:

-الإسراع في فتح مدارس التعليم العربي الحر.

-الاحتجاج ضد منع الدروس العربية المقدمة في مدرسة دار الحديث.

-حرية الحج إلى مكة.

-حرية التعليم باللغة العربية وينفذ في جميع مساجد العلماء. راجع بالتفصيل في

L'Activité Indigène dans le Département d'Oran, N°214, Avril1938, P5

(23) ومن أجل استقطاب عدد أكبر من التلاميذ الدين أغلقت أمامهم أبواب التعليم بدار الحديث، عملت الإدارة الاستعمارية خلال نفس السنة إلى استحداث عدة أقسام تابعة للمدارس الابتدائية الفرنسية كانت موزعة على النحو التالي: مدينة تلمسان: مدرسة ديسيو Décieux قسمين للذكور، ومدرسة المحطة la Gare قسم للذكور، بني صاف: قسم للذكور، ندرومة: قسم للبنات. حول الموضوع بالتفصيل أنظر.

GeorgesLe Beau: Exposé de la Situation Générale de l'Algérie en1938, Ancienne Imprimerie Victor Heintz, Alger, 1939, P68.

(24) جريدة البصائر: ع117، 10 جوان 1938، ص5.

(25) Archives Municipal de Tlemcen: Police Municipal, N°7850, Tlemcen, 27-06-1938.

(26) راجع محتوى وأثر هذا القانون على التعليم العربي الإسلامي الحر في احتجاج عبد الحميد بن باديس:"8مارس يوم حزن وحداد على تعليم الاسلام ولغة الاسلام"، جريدة البصائر، ع156، 10مارس1939، ص1.

(27) شارل روبير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، م2، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص563.

(28) جريدة البصائر: ع117، 10 جوان 1938، ص5.

(29) A.I.D.O, N° ., September1939, P7394

(30) A.W.O, Rap de Sous Préfet de Tlemcen à lePréfet d'Oran, N°423, Tlemcen, 03-10-1939.

(31) استهوت تلمسان خلال القرن التاسع عشر العديد من الرحالة والكتاب الفرنسيين، وكانت السيدة دوفو Dufau الوحيدة التي كتبت عن رحلاتها لتلمسان، وقد اهتمت خلالها بزيارة مراكز التعليم، حيث أطلق اسمها على المدرسة الابتدائية المجاورة لدار الحديث. للتفصيل أكثر راجع بوعلام بلقاسمي:"تلمسان في كتابة الرحالة الفرنسيين في القرن19"، الملتقى الدولي حول

"تاريخ حاضرة تلمسان ونواحيها" أيام 20-21-23 فيفري2011، جامعة تلمسان.

(32) A.W.O, Rap de l'Inspecteur l'Acadimé d'Oran à lePréfet d'Oran, N°844, Oran, 27-10-1939.

(33) حول مختلف المضايقات التي تلقاها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من قبل إدارة الاحتلال يمكن العودة إلى أبو القاسم سعدالله: "الشيخ الإبراهيمي في تلمسان من خلال الوثائق الإدارية1933-1940"، مجلة الثقافة، الجزائر، ع101، 1988.

(34) حاولت الإدارة الاستعمارية في عهد حكومة فيشي الاتصال بالشيخ البشير الإبراهيمي من أجل كسب تأييده ومساندته للقضية الفرنسية غير أن محاولتها باءت بالفشل. حول ذلك أنظر:

(35) Mahfoud Kadache : Histoire du nationalism Algèrien, T2, S.N.E.D, Alger, P617.

(36) محمد القورصو: تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران، رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ، جامعة وهران، 1977، ص37.

(37) حسب تقارير الشرطة فإن زيارات علماء تلمسان إلى الشيخ الإبراهيمي لم تنقطع، فقد زاره بمناسبة عيد الفطر السيد بابا أحمد ولد بومدين رئيس اللجنة المحلية للعلماء بتلمسان، وبجاوي محمد، وبابا أحمد علي التاجر، وقد أعطي للإبراهيمي مبلغ قيمته 3500ف.ف، وبعد عدة أيام زارته زوجته. راجع كل من

A.M.T, P.M, N°14968, Tlemcen, 13-11-1940 et N°15457, 20-11-1940.

(38) هناك من المتعاطفين مع الشيخ البشير الإبراهيمي من فضل الدعاية للألمان، فحسب أحد التقارير فإن بوشامة عبد الرحمان المهندس زار وهران، والتقى ببوشناق الموظف في القرض الليوني لوهران، وقد كان كلا المناضلين مخلصين للشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وقد تحدثا بالأمس نحو الساعة 18و30د في مقهى "المصريين" عن الدعاية الألمانية، وقد ذكر بوشامة أن أهالي تلمسان متعاطفين جدا مع هذه الدعاية. راجع عن ذلك

A.M.T : Police Spéciale d'Oran au Préfet d'Oran, N°2586, Oran, 16-04-1940.

(39) محمد البشير الإبراهيمي:المصدر السابق، ص147.

(40) مرزوق وبن عامر:المصدرالسابق، ص113.

الملحق رقم 01:

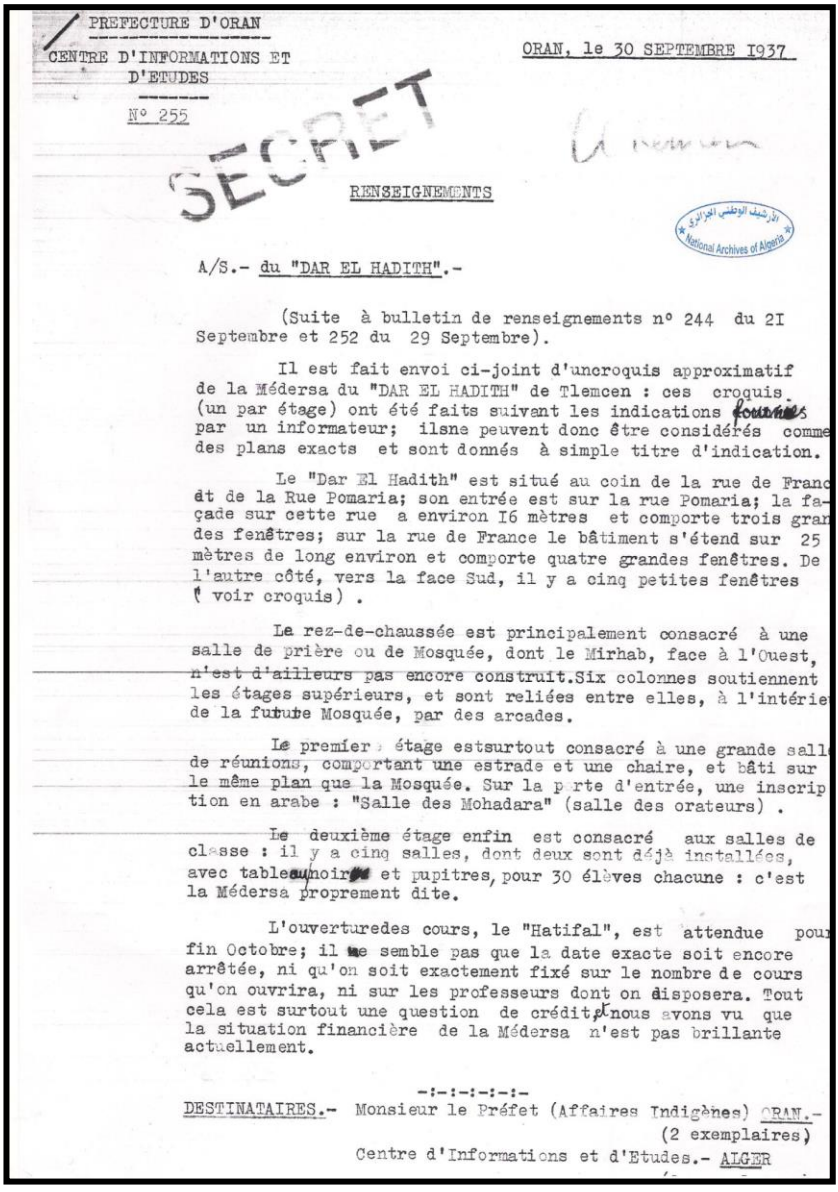

PREFECTURE D'ORAN
CENTRE D'INFORMATIONS ET D'ETUDES
N° 255

ORAN, le 30 SEPTEMBRE 1937

SECRET

RENSEIGNEMENTS

A/S.- du "DAR EL HADITH".-

(Suite à bulletin de renseignements n° 244 du 21 Septembre et 252 du 29 Septembre).

Il est fait envoi ci-joint d'uncroquis approximatif de la Médersa du "DAR EL HADITH" de Tlemcen : ces croquis (un par étage) ont été faits suivant les indications fournies par un informateur; ilsne peuvent donc être considérés comme des plans exacts et sont donnés à simple titre d'indication.

Le "Dar El Hadith" est situé au coin de la rue de France et de la Rue Pomaria; son entrée est sur la rue Pomaria; la façade sur cette rue a environ 16 mètres et comporte trois grandes fenêtres; sur la rue de France le bâtiment s'étend sur 25 mètres de long environ et comporte quatre grandes fenêtres. De l'autre côté, vers la face Sud, il y a cinq petites fenêtres (voir croquis) .

Le rez-de-chaussée est principalement consacré à une salle de prière ou de Mosquée, dont le Mirhab, face à l'Ouest, n'est d'ailleurs pas encore construit.Six colonnes soutiennent les étages supérieurs, et sont reliées entre elles, à l'intérieur de la future Mosquée, par des arcades.

Le premier étage estsurtout consacré à une grande salle de réunions, comportant une estrade et une chaire, et bâti sur le même plan que la Mosquée. Sur la porte d'entrée, une inscription en arabe : "Salle des Mohadara" (salle des orateurs) .

Le deuxième étage enfin est consacré aux salles de classe : il y a cinq salles, dont deux sont déjà installées, avec tableaunoir et pupitres, pour 30 élèves chacune : c'est la Médersa proprement dite.

L'ouverturedes cours, le "Hatifal", est attendue pour fin Octobre; il me semble pas que la date exacte soit encore arrêtée, ni qu'on soit exactement fixé sur le nombre de cours qu'on ouvrira, ni sur les professeurs dont on disposera. Tout cela est surtout une question de crédit,nous avons vu que la situation financière de la Médersa n'est pas brillante actuellement.

-:-:-:-:-:-

DESTINATAIRES.- Monsieur le Préfet (Affaires Indigènes) ORAN.- (2 exemplaires)
Centre d'Informations et d'Etudes.- ALGER

–تقرير صادر من مصلحة الاستعلامات بوهران بعد ثلاثة أيام من افتتاح المدرسة، يحتوي على تفصيل شامل ومفصل عن مدرسة دار الحديث.

الملحق رقم02:

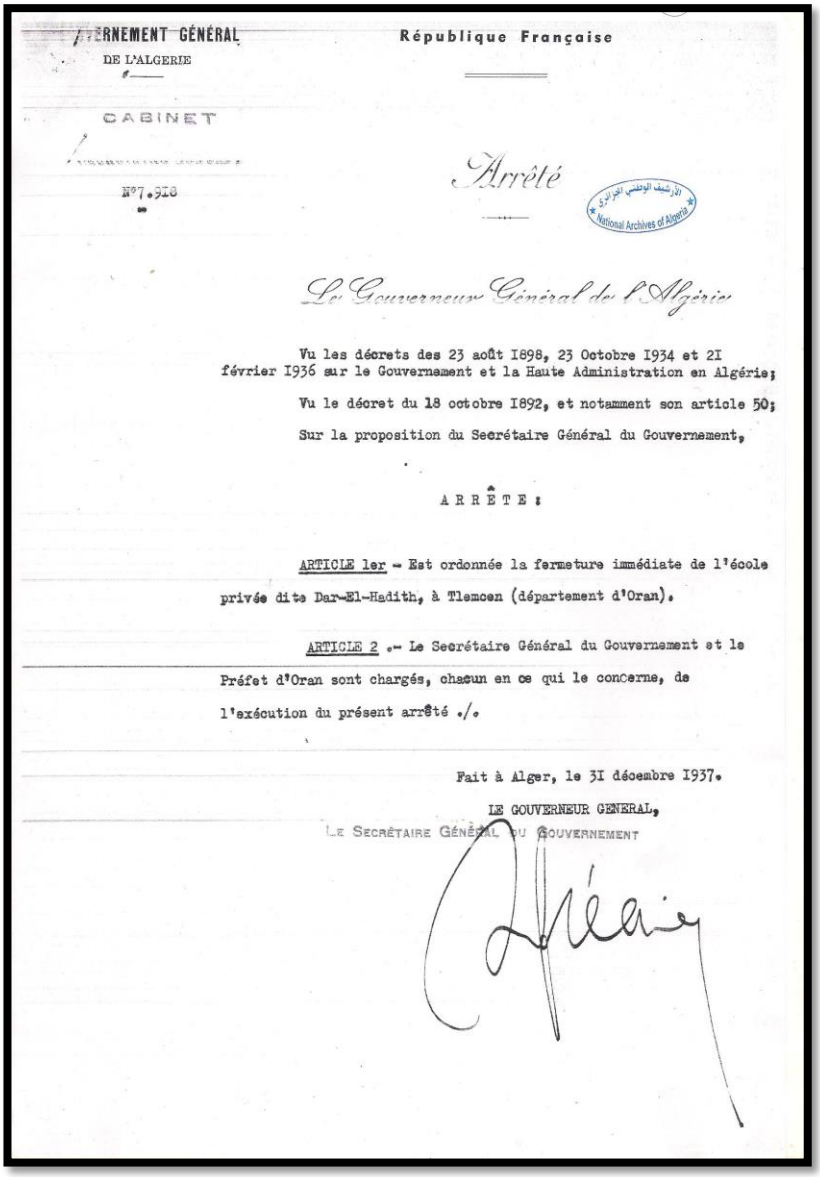

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL
DE L'ALGERIE

CABINET

N°7.918

République Française

Arrêté

Le Gouverneur Général de l'Algérie

Vu les décrets des 23 août 1898, 23 Octobre 1934 et 21 février 1936 sur le Gouvernement et la Haute Administration en Algérie;

Vu le décret du 18 octobre 1892, et notamment son article 50;

Sur la proposition du Secrétaire Général du Gouvernement,

ARRÊTE:

ARTICLE 1er - Est ordonnée la fermeture immédiate de l'école privée dite Dar-El-Hadith, à Tlemcen (département d'Oran).

ARTICLE 2 .- Le Secrétaire Général du Gouvernement et le Préfet d'Oran sont chargés, chacun en ce qui le concerne, de l'exécution du présent arrêté ./.

Fait à Alger, le 31 décembre 1937.

LE GOUVERNEUR GENERAL,

LE SECRÉTAIRE GÉNÉRAL DU GOUVERNEMENT

– القرار الصادر من قبل الحاكم العام بالجزائر القاضي بغلق مدرسة دار الحديث بتاريخ 1937-12-31.